كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الاولى

أستاذ المادة : أ.م.د علاء مطر تايه

اسم المادة باللغة العربية: منهج البحث التاريخي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Historical research method

اسم المحاضرة الخامسة باللغة العربية: متى يكون التاريخ علم وعلاقة علم التاريخ بعلم الجيلوجيا

اسم المحاضرة الخامسة باللغة الإنكليزية : When is history a science and the relationship of history science to geology?

متى يكون التاريخ علم:

ويمكن ان يعد التاريخ علماً اذا ما عرف العلم تعريفاً اشمل واوسع من التعريف الضيق الذي سبقت الاشارة اليه. فالعلم هو: معرفة تراكمية او نشاط عقلي يتوخى الكشف عن الظواهر المادية وغير المادية في العالم. وبعبارة اخرى، مجموعة منظمة من المعارف والحقائق التي امكن التوصل اليها بمنهج خاص من البحث والتحري والملاحظة والتحقيق، ولقد اشار الى هذا المعنى من العلم كل من لانجلوا وسينوبوس في مقدمة كتابهما " التاريخ علم ما في ذلك ريب، لأننا نستطيع ان نطلق كلمة (علم) على كل مجموعة من المعارف المحصلة عن طريق منهج وثيق للبحث في نوع واحد معين من الوقائع، فهو علم الوقائع التي تتصل بالأحياء من الناس في(المجتمع) خلال توالي الازمنة في (الماضي).." وتندرج ضمن هذا المفهوم ايضاً مقولة المؤرخ البريطاني الشهير كولنجوود، ان العلم هو الكشف عن حقيقة الاشياء، وهذا هو المعنى الذي نقصده من قولنا ان التاريخ علم ... فالتاريخ هو العلم الخاص بالجهود الانسانية، او محاولة تستهدف الاجابة عن الاسئلة التي تتعلق بجهود البشرية في الماضي.

ان الذي يدعو الباحثين الى توكيد الجوانب العلمية للتاريخ هو انه يشارك العلوم الاخرى بأن له منهجاً وطريقة خاصة به للبحث تمكنه جمع مادته وحقائقه. وهذه الطريقة، او المنهج هو ما يسمى بمنهج البحث التاريخي وهو يعني تحري الحقائق والاهتمام الدقيق بالتعمق في تحليل المصادر والبحث في سجلات الماضي ومخلفاته وقراءة الكتابات القديمة ودراسة المخطوطات وانواع الوثائق التي خلفها الماضي سواء أكانت بقايا مادية ام مدونات تاريخية وحين يتبع

المؤرخ هذا المنهج عليه ان يثبت بشكل لا يقبل الشك من صحة هذه الوثائق ودقة روايتها والمستوى العقلي والخلقي لكتابتها، وانها تعود بالأصل الى الماضي فعلاً وان عباراتها قابلة للتصديق. وهذه الطريقة العلمية، التي تجعل الشك اول مراتب اليقين هي التي تؤكد علمية التاريخ ومنهجه، لأن شك المؤرخ هو رائد حكمته وقد قيل: الاصل في التاريخ الاتهام لا براءة الذمة. ولهذا فقد استحق التاريخ لقب العلم ولا سيما في منهجه الذي "ينظر الى الاحداث ويحللها ويقارن بينها ويحقق الروابط القائمة بينها، والمؤرخ يبحث عن الحدث ويدركه بدرس النصوص بإمعان ودقة والطريقة واحدة في كل علم مؤسس على الملاحظة الدقيقة".

لكن المؤرخ لا يقتصر على جمع الحقائق ونقدها وتحري صدقها بالطرائق العلمية فحسب، بل يتعدى ذلك الى عرض هذه المادة التي جمعها واثبت صحتها والى تناولها بالتفسير والتأويل والاستنتاج، وهذا يتطلب مواهب اخرى، لا ينهض بها إلا من أوتي خيالاً علمياً واسعاً قادراً على التحليق في اعلى الاجواء، دون ان يخرج من أضيق حدود الحقيقة، ولابد للمؤرخ هنا من الاستعانة بالأدب الذي هو المعبر عن رغبات الانسان وأمانيه والذي يزوده ببصيرة نافذة شديدة المرونة والعمق في أمور العقل الانساني ويجب على المؤرخ ان يوازن بين العلم والادب في كتابته لأنه اذا تغلب الأدب على المؤرخ لإهماله العلم، او اذا تغلب عليه العلم لإهماله الادب، جاءت الصورة التي يرسمها للإنسانية ملتوية مشوهه. فتدوين التاريخ يقترب من الكمال بقدر ما بين المعرفة والفن من اتساق في العمل ، وهكذا فالصواب إذا كان يرى احد الاساتذة المحدثين، اقتصار صفة العلم في التاريخ على اسلوبه في تحري الحقائق وصفة الادب على اساليب عرض المادة التاريخية ، وان ما تعلق في التفسير والتعليل والاستنتاج، انما هو من قبيل فلسفة التاريخ التي تهدف الى التعميم واكتشاف القوانين. وعلى هذا، فإن الموضوع يجمع بين صفة العلم والادب والفلسفة ومن طبيعته الثلاثية هذه نستمد الفوائد المتوخاة منه .

علاقة علم الأرض(الجيولوجيا) بعلم التاريخ:

لعل أقرب العلوم الطبيعية شبها بعلم التاريخ هو علم الجيولوجيا، فكما أن الجيولوجي يبحث في أحوال الارض في الوقت الحاضر ليعرف ماضيها كذلك المؤرخ يدرس الآثار المتخلفة عن الماضي ليفسر ظواهر الحاضر، ويجد الجيولوجي مادته الاساسية في ما سلم من نفايات الطبيعة من ادلة يمكن ان تثبت التطورات الجيولوجية القديمة. كذلك يعتمد المؤرخ في معرفة الاحداث الماضية على الاثار المادية، أو الوثائق والسجلات او التقاليد التي سلمت من عوادي الزمن. وهذه الحقائق المحسوسة الحاضرة هي التي ينصب عليها عمل المؤرخ، وهي مادة علمه وتكمن قيمتها واهميتها في دلالتها على الوقائع الماضية لا في ذاتها .